ديوان العرودكي
دراسة و تحقيق
(القسم الخامس)

أ. د.علي حداد

مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

Alhadad55@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ٢٠١٨/٩/٧ *تاريخ القبول: ٢٠٢١/١٢/٣١

(ملخص البحث)

يتناول هذا البحث دراسة وتحقيق مخطوطة ديوان الشيخ **(أبي بكر بن فتيان العرودكي . ت٦٧٢هـ)** أحد المتصوفة المتأخرين الذي ولد في (دمشق) ، وعاش فيها حياته كلها، على غالب ماورد في سيرته التي لانكاد نعرف عنها الكثير، مثلما لانقع له على مؤلفات متداولة أو مشارإليها، سوى ديوانه هذا الذي تهيأ لنا أن نتوافر على ثلاث نسخ من مخطوطته محفوظة في مكتبات العراق والسعودية واليابان.

Diwan Al –Arowdaky

Study and investigation

" Section 5"

Prof . Dr . Ali haddad

Center of revival heritage – Baghdad university

Abstract

This research deals with the study and investigation of diwan Al – Sheikh " Abu Baker Bin Fityan Al- Arowdaky " dead 672 H. He is one of the Sufism who was born in "Damascus " and lived there all of his life .

This biography is limited and his works would not be found except this diwan which appears on three copies that can be taken from manuscript kept in different libraries .

We thought to investigate this diwan in many departments ,but the best one had been chosen is that according to its completion .

This diwan is special in letters that can be ordered alphabetically, references contain explanation in addition to mention many words and phrases

***مقدمة:**

ارتأينا أن نقوم بتحقيق هذا الديوان على هيأة أقسام متعددة ، ومن خلال مقابلة النسخ الثلاث ، بعد اختيار النسخة (العراقية) لتكون أساساً يعتمد .كونها أفضلهن من حيث اكتمالها وحسن خطها ووضوحه. ساعين من خلال ذلك لإخراج نسخة جديدة من الديوان ، ترتب الأبيات فيها أبجدياً، وتصنع لها هوامش تتضمن شرحاً لما وجدناه جديراً بذلك من مفرداتها وعباراتها.

وما بين أيدينا هنا هو القسم الخامس من نصوص مخطوطة الديوان ، وقد كنا انتهينا من القسم الرابع عند القصيدة ذات الرقم (٤٩) من المخطوطة العراقية التي اعتمدناها أساساً ، ورمزنا لها بالحرف (ع) تمييزاً لها عن النسختين الأخريتين : السعودية ، ورمزها (س) ، واليابانية ، ورمزها (ي) .

وكان القسم الأول تضمن تقديماً عن شخصية الشاعر وعصرها ، وطبيعة وجهتها الشعرية ذات النزوع الصوفي البيّن . أردفنا ذلك بوصف الديوان ، وما امتازت به كل نسخة من نسخه الثلاث .

يبقى أن نشير إلى أننا إزاء ديوان شعري له ولصاحبه خصوصيات في التجربة والتوجه والأداء التعبيري الذي يختلف الدارسون عليه وعلى قيمته.

(٥٠)*

. وقال قدس سره[١]: (الكامل)

أأم عـــمرو عـــلاك دار ملاحـــة ... ملـح المـلاح ملاحـة ووئـام[٢]
لله درك يـــا ســـــعاد وأمـــــرك ... إلأعـــلا وأهـلك أهـلّ عـــلام[٣]
والوعـــد وعـــدك ياســـعاد ومالـــه ... مطـل ومطـلك للوعـود وحـام
والوعـد وصـلك يـا سـعاد رسـالة ... لرسـولها حكـم لـدى الأحكـام
والـــدار دارك يـــا ســـعاد ولا أرى ... داراً سـوى دار لهـا المـنّام[٤]
كـم قـد دهـاك دهـوة كـم لهـوة ... كم صرعة صرع الروام روام[٥]
رحـــلوا وخـــلوا راحـــلاً ورحالهـــم ... مودوعـة حكـم لهـا الأحكـام
سكروا ومـا سكر الصحاة لسكرهم ... دار المـــدام ومـــا لـــدار دوام

(٥١)•

. وقال أيضاً[٦]: (الكامل)

سـفر الصـباح لكـل عـين بصـيرة ... وسـرى مـن الأرجـاء عـرف نسـيم[٧]
مـن أيـن للعمـيان عـين بصـيرة ... مـن أيـن ينشـق العطـر أنـف زكـيم[٨]
مـن أيـن للخرسـان فصـح غرائـب ... مـن أيـن يرجـو النسـل صـلب عقـيم
فاشـرب رعـاك الله خمـرة عـارف ... ممزوجـــة مـــن دنّ لـــدن حكـــيم[٩]
عـذراء يخـتلس العقـول جمالهـا ... تغـــري بطيـــب رحيقهـــا المختـــوم

فـإذا رشـفت رحيقهـا مـن كأسـها ظعنـت عـن الأحشـاء بضـع همـوم
وابـــدأ بكـــل مهـــند ذي خـــبرة جـربت مخـترق الحجـول علـيم[١٠]
مـــلاح كـــل ســـفينة خطـــارة ودلـــيل ســـبل فـــي الفـــلاة حلـــيم
يـدنيك مـن شـرف العـلا بـين المـلا فتظـــل بـــين مطـــارق التسليـــم[١١]
ولقـد دنـوت مـن الخـدور وشـاهدت عـــين العـــناية بهجـــة التعـــظيم
وحللـــت بـــين ربائـــب وحـــبائب وعـــــرائس وأوانـــــس وقـــــروم
مترقـب اللحـظات حلـف صـبابة راعـــي ذمـــام العهـــد عنـــد رحـــيم[١٢]
نـافي الكـرى عـن مقلـة لا تبتغـي عـــوض الكـــرى إلا جـــلال كـــريم
كـم (كـان) بـين خيامهـن مخبـل ومـــــبلبل ومـــــمرض وســـــقيم
ومجـــندل لعبـــت ســـيوف غرامـــه منـــــه عـــــليه بضربهـــــن رمـــــيم
فضـــلاله فـــي الحـــب غايـــة رشـــده وشـــقاؤه فـــي الحـــب روض نعـــيم
مـــن ذا يـــروم جمـــالهن ودونهـــن بـــيض الصـــفاح وكـــل لـــدن قـــويم
وصـــــمادح وبواســـــل محفـــــوفة بالصـــــافنات وكـــــل لـــــدن خصـــــيم

(٥٢)•

. وقال رضي الله عنه[١٣]: (الطويل)

سرى طيف حسن بعد وهن فأذكرنا غـــراماً ومـــا كـــنا نســـينا فألهـــمنا
سـرى طيفـها لـيلاً علـى غيـر موعـد وخالـــــسنا ســـــراً خفـــــياً فأدهشـــــنا
فـقلت لـها لمـا تكـادح بـي الهـوى وقـد أخـذت منـي الصـبابة مـا تمنـى[١٤]
أيـا حسـن جـودي بالـوصال لعاشـق يمـــوت ولا تلـــقى لـــه مقلـــة وســـنا

فـقالت ودون البـيض بـيض صـوارم وســمر رعــابيب وبحــر ولاسفــنا[١٥]
فقلـنا علــى اسـم الله تلقــى نفوسـنا بحــار الهــوى عمــناه هــولاً وخاطرنــا
وكــم قــد لحــانا لجــة بعــد لجــة وكـم قـد غـرقنا فيـه طـوراً وكـم طفنـا[١٦]
كمــا علمــتنا كــيف نهــوى طـلولهــا وحــــتى أنســــنا بالوصــــال فآنســــنا
أيـا مـدعي وصـفاً لمـن جـلّ وصـفه عـن الوصـف يـا هـذا لقـد جهـل المعنـى
وإن شـئت أن تحـيا تمـوت صـبابة عــن الوصــف لا تبــدي لســاناً ولا جفنــا
وجـود بسر السر فـي غيهـب الـدجى تـرى مـا يـرى مـن فـاتن الحسن والمعنـى

(٥٣) *

. وقال رضي الله عنه[١٨] : (الخفيف)

ياحداة المطـي رفقاً على الركب رويــداً فـهذه دارهـنه[١٩]
دارهند وزينـب واللواتي فتكت فــي الحشا لــواحظهنه[٢٠]
احبس الركب لايزال ولا يبــرح وقفاً عــلى مــعالمهنه
قسماً برة وأعظم أقسام رجال الهــوى يــمـيناً بهــنه
قسماً بالهوى وما حـوت الـنقب ومـا ضمه براقعهـنه
من جمال وبهـجة ودلال وكمال يجل عـن وصفهـنه
إنّ لـي أنة إذا أسفر الصبح وعند العصير أعـظـم أنه
اثنتان لـولاهمـا ضرم الــوجد فأصل ما ضــمه حبهـنه[٢١]
قال لي عاذلي تشاغل عنهن عسى لاعج الهوى يسكننه

قلت شغلي عنهن أعظم أجراً عنهن شغلي بهن[٢٢]

أيها العاذل الذي أكثر اوم ولجّ التفنيد في حبهنه

أنت خلو من الهوى ناقص العقل هبيل ما ذقت من وصلهن

لو تكن ليلة تولجت العيس وحادي الفلاة يقتادهن

واقفاً بالرحاب تنظر منهن بدوراً تجلت على سرجهن

فرفعن الخمور منهن عن نور ثغور فاهتدى ركبهن[٢٣]

يا رسول الحبيب زر بخيال إن عندي جميع ما تتمنه[٢٤]

لك روحي وما حوته يميني وشمالي ونفسي المطمئنه

وإذا ما أتى الحبيب كان حرزاً من الخطوب وجنه[٢٥]

وليال طرقت ديراً وفيه راهبات يتلون إنجيلهنه

ووقفت ببابه وقرعت حلقات بلوحة قد غرسنه[٢٦]

قلن من ذا الذي هنا بفنا الباب له طارقاً ؟ فقلت لهنه[٢٧]

أنا حبر أبغي مدامة قس من رحيق في دنّ ديانكنه[٢٨]

فلن لي يا شبيب أنت خسيف العقل هبيل فقلت ماذا تقلنه[٢٩]

نحن في ديرنا بنات المطارين بكور عواتق قد أنسنه[٣٠]

وأنت فحل من الرجال هزبر ضيغم فماذا مرادك منّه[٣١]

قلت لا والذي تكلم في المهد فأبرئ أبرصاً وأحيا بأذنه

ليس من ريبة ولكن محب ومريدا مضنى إلى وصلكنه

فتبادرن مسرعات إلى الباب بداراً فضضنه وفتحنه[٣٢]

وتلقينني برحب وما زلن عكوفاً على نواقيسهنه

(٥٤)*

. وقال[٣٣] : (الكامل)

بالقاســـيون وســـفحه الريـــان صدح الحمام على غصون البان
وسرى النسيم على الرياض عشية متحـــرشاً بـــذوائب الأغصـــان
وانهـل مـن طـل النسـيم رحـيقه قدســـية مـــن حضـــرة الـديّان
ويسـير فـي الأرواح سـرّ نسـيمها كتنـسم الأرواح فـي الأبـدان[٣٤]
وتشـــير ســـراً للنســـيم بســـرها فيخـرّ نشـواناً عـلى الأذقـان[٣٥]
قـربانها مـع كـل حـبر عالـم بـرّ حلـيم صـاحي نشـوان
مترقـب اللحظـات مـن نحـو الحمـى تجـلى عـليه عـرايس الفـرقان
ويهـيم بالغـيد الحسـان تعـللاً وضـميره فـي العـالم الرحمـان
مـع كـل حـورا ناهـد بهـنانة تيجانهـن جواهـر القـرآن[٣٦]
مـا هـمتي إلا ملاحـظة العلـى تسـري مـع الأفـهام والأذهـان
مـزج الهـوى بحـر الغـرام ودمعـه بحـر ففـيه تمـزج البحـران
ضـدان مجتمعـان فـي أحشـائه عـجـياً يريـك تـآلف الغـدران
نحب اللقا حرّ الوفا يبدي الجوى يخفي الهوى في عالم الكتمان

هـو نـائم يقـظ ذليـل حـائر هـل ريـتم مـن نـائم يقـظان
عطـش يـرى مـاء الجفـان بعينـه مملـوءة فـي حالـة الطفحـان
ويمـدها مـاء تـراه طـيباً عـذباً لـذيذاً دائـم الجـريان
غـرقان فيـه بكـرة وعشـيّة ذا راضـياً فـي حالـة الغضـبان

ياعلـــة العـــلل التـــي لا تنتهـــي آمالـــــها وتنهـــــد الولهـــــان

(٥٥)*

. وقال رحمه الله تعالى[٣٧] : (الخفيف)

قســـــماً بالـــــزبور والفرقـــــان وبياســـين ناســـخ الأديـــــان
وبـــدين التوحيـــد بالخمســـة الأشـــباح باتضـــاح الهـــدى بعـــين العيـــان
وببيـــت الحـــرام بالســـعي والإحـــرام بضجـــيج الحجـــيج بالأركـــان
وبـــرهط المســـيح بالـــدير والنـــاقوس بتلـــو القســـوس والرهـــبان
وبـــرق الهـــوى ومـــا حكـــم الحـــب عـــلى العاشقـــين بالهيمـــان
قســـماً بـــرّة وأعظـــم أقســـام بالمحـــبين باللـــقا بالـــتداني
لا لحـــاني المـــلام عـــن ربّـــة الخـــدر لا ولا الشـــرب مـــن رحيـــق الـــدنان
كـــم ليـــال وقفـــت فـــي غيهـــب الليـــل عـــلى الحـــان وقفـــة المـــنبلاني[٣٨]
فدعـــاني خمـــارها بعـــد وهـــن بالمـــيزان والثريـــا تـــومّ بالمـــيزان
فـــضّ عـــن دنهـــا القـــديم ختامـــاً ثـــم أمـــلا منهـــا خـــلال الأوانـــي[٣٩]
وتجـــلت لنـــا العـــرائس بالأفـــق عـــلى غـــير معطـــف ببنـــاني[٤٠]
بعـــت فـــي دنّهـــا صـــلاتي وصـــومي ونســـوكي بكأســـها المرهـــجان
ولـــيال بتنـــا عـــلى ديـــر ســـمعان نشـــاوى مـــع الفـــتى السمعـــاني
بـــين رهبانهـــا وبـــين قســـوس وشماميسهـــا ذوي ألـــحان

وبنات القسوس يقرعن بالناقوس يتلين معرب الألحان[٤١]

فشربنا المـدام فـي حضرة القدس فـي ليال خلـون من شعبان

مـع رجـال شـروا البقا بالعوالي وباعـوا النفـوس للـديان[٤٢]

في ليال طفوا قناديلها الزهر وجلوها على شعاع القناني

أيهـا العـاذل المكـادح فـي اللـوم انـثن غـير آثـم عـن عـباني
كـف عـني فمـا حـشاك حشـائي لا ولا شـأنك الخـلي كشـاني
خـل عـني لاتقـتدي بطريقـي خـل عـني المـلام لا تلحـاني
ثـم يـا مشـتري الضـلالة بالرشـد ومبغـي الأربـاح بالخسـران
نحـتن لاحاجـة لـنا فـي نعـيم لا ولا حـورها ولا الـولدان[٤٣]
نحن نسعى إلى فنا الدير والرهبان سـعياً واسـعوا إلـى رضـوان

قد أبحناكم الحسان مع الولدان والحور في رياض الجنان

وصبونا إلى منادمة الحق ولوكان فـي الجحيم مكـاني

فغـوالي الأشعـار تبتـاع بالقسـطاس وباقـي الأشـعار بالقبـان
ياندامـى بمـن هداكـم إلـى الـرشد والجـاكم إلـى الأعـيان
خـلياني مـن السياحـة والزهـد وبحـث العلـوم فـي القـرآن
واقصـد الحـان إن فـيه كـريما وشـراباً وإن أردت أغـاني

واسقياني بالطاس والكاس والرطل وبالصحن مترعاً والأواني

بين فتيانها وكل نحر ملقى عن الفريقين فـاني[٤٤]

إن تشأ بين المزاهر والراح ونـاياتها وقـرع المـثاني

واسقياني حتى أموت فإن متّ بفضلات كأسها غسلاني

ثـم هـاتوا عنـد الـوفا بحـنوطي ثـم رشـوا مـنها علـى أكفـاني
وتولـوا جـنازتي بالمزاهـير وفـي أسـاس حانهـا الحـداني[٤٥]
واقـرءا فـي الصـلاة والنـاس جمعـاً مـن شـربها لـم يخـش مـن نيرانـي
فـإن أنكـروا فـلا تخـش منهـم ولديهـم قـول فـذا قـرباني[٤٦]

فـــإذا فنـــدوك فـــي هـــذه الأفعـــال وجـــــاءوا بـــــالنص والبرهـــــان
قـــل لهـــذا عـــندي مناظـــر صـــدق وبـــــنص الـــــزبور والفرقـــــان
وقـــيام الدلـــيل بالـــنص والصـــدق وسحقـــــاً للإفـــــك والعـــــدوان
نحـــن كـــنا فـــي عالـــم الـــذرّ قدمـــا نشـــــاوى مـــــن عـــالم الـــرحمن
كـــل صـــبّ مـــنا شـــهيد ومشهـــود وكـــــل صـــــاح كمـــــا السكـــــران
أسفـــــر الصـــــبح للنواظـــــر إلا أن عيـــن العمـــيان لايحدقـــن[٤٧]
وأضـــــت شمـــــسنا المـــــنيرة إلا أنّ عـــــين الخفـــــاش لايرمقـــــان
وســـــرى نشـــــرنا المضـــــوع إلا أنّ أنـــف الزكمـــان لا ينشقـــان[٤٨]
وتجـــلت لـــنا العرائـــس بالأفـــق فناغـــــيننا بـــــلا ترجمـــــــان
أنـــا ابـــن فتيـــان وقطـــب معـــردك أنـا البيت حقاً طـاف بـي وبأركـاني
أنـا الفـارس المشـهور فـي كـل وجهـة غيـــاث لملهـــوف وحـــام لفتيـــان
إن رجعـــتم عمـــا رأتـــه عيـــاني اســـعفاني إن كـــنتما تسعـــفاني
ثـــم نـــادوا علـــيّ بـــين مـــلائي جـــل ذكـــر العـــرودك الحـــنّان

(٥٦)*

. وقال رحمه الله تعالى[٤٩] : (الطويل)

ســـلام علـــى ربـــع وإن عـــزّ مغنـــاه لقد حلّ في مشغوغف القلب معناه[٥٠]
أتـــوق إليـــه وهـــو بـــين ضـــمائري وأرتـــاح شـــوقاً والحشاشـــة مطـــواه
عليـــه ســـلامي كلمـــا ذرّ شـــارق ومـا طلعـت فـي غيهـب الليـل جـوزاه[٥١]
شـــغفت بـــه عـــمن ســـواه فأصـــبحت ســـويدا فـــؤادي والحشـــا يتـــولاه

أجـــل لـــه ذكـــراً وأنســـاه هيـــبة ... ويمـــــنعني التعظـــــيم أن أتمـــــناه
فمـــا غـــاب عـــن عينـــي أروم خيالـــه ... ولـــم ينســـه قـــلبي فأحـــدث ذكـــراه
حلفـــت بـــه صـــدقاً وإن كنـــت كاذبـــاً ... يمـــيناً فـــلا نلـــت الســـرور بلقـــياه[٥٢]
ولاجـــيت منـــه راهـــباً فـــي عذابـــه ... ولا كـــنت كالمشـــتاق أن أتمـــناه[٥٣]
ومـــــا ذاك إلا أننـــــا بهيامـــــنا ... جـسرنا عـلى بحـر الهـوى فركـبناه
ولـــما ركـــبنا البحـــر خـــلناه مـــوجة ... فهـــاج بنـــا بحـــر الهـــيام فعمنـــاه
فلـــو ان بحـــراً مـــن عـــميم يمـــده ... بحـــار وحـــالت دون مـــن يتـــولاه
وانصـــبت جســـراً هـــائلاً مـــن جهـــنم ... وفـــاض علينـــا وجـــدنا مـــا وجـــدناه
ولمـــا رأينـــا الوجـــد يقـــوى مضـــاعفاً ... يحـــمّلنا غـــير الهـــوى فحـــملناه[٥٤]
لأن ســـبيل الحـــب منـــا وعـــندنا ... وفـــينا سلكـــنا فـــيه حتـــى ســـلكناه[٥٥]
ولـــو لـــم نكـــن فيـــه ومنـــه وعـــنده ... قـــديماً لمـــا كـــنا حـــديثاً عرفـــناه
ولـم نـك مـن أهـل الهـوى غيـر أننـا ... تنســم فـــينا مـــن هـــواه هـــوبناه[٥٦]
فعرّفـــــنا مـــــنه بـــــه وبفضلـــــه ... وأفهمـــــنا مـــــنه بـــــه ففهـــــمناه
وشـــمس بـــدت منـــا وفينـــا أفولهـــا ... وبـــدر بـــدا مـــنا وفـــينا بمـــرآه
وبحـــر طمـــى منـــا ونحـــن ســـحوله ... تحيـر الجـواري عـن تـدارك قصـواه[٥٧]
أمـــن مخـــبر عـــن ليلنـــا ونهـــارنا ... ويخـــبر عـــن عـــزّ لنـــا دق معنـــاه[٥٨]
وعـــن شمســـنا والبـــدر والبحـــر معلنـــاً ... وعـــن ليلنـــا والصـــبح نحـــن عرفنـــاه
تركـــنا البحـــار الزاخـــرات وراءنـــا ... ولـم يبـق هـول هـال إلا وسـرناه[٥٩]
ولـــم يعلـــم الأقـــوام كـــيف وصـــولنا ... ولـــم تـــدرك الأفهـــام كـــيف سلكـــناه
ولمـــا وصـــلنا الســـؤل والغايـــة التـــي ... وأمـراً يحيـر الوصـف أيـن سـمعناه[٦٠]
فأســـفرنا عـــن كـــل وجـــه نقـــابه ... ولا ثمـــنا مـــن كـــل ثغـــر لميـــاه
ولـو لـم يكـن فينـا مـن الحسـن بضـعة ... لكـــنا ســـلينا لـــبنا وعدمـــناه
جـلينا عـلى شـمع القلـوب عـرايساً ... بغـــير تمعـــن لايكـــدر رؤيـــاه

ولاح صـــباح كـــان فينـــا وأســـفرت لنـــا أنجـــم مـــن نورهـــا قـــد شـــهدناه
وأشـــرق شـــمس فـــي ســـمانا بهيـــرة جـــلت كـــل نجـــم قاســـهن وقســـناه
رأى الحـب سفناً لـم تـر السفن سـاحلاً تلـــوذ بشـــاطيه وتســـري بمســـراه
هـــو الزاخـــر التيـــار كـــم فيـــه مركـــب لـــذي الوجـــد عرفانـــا فنـــودي تركنـــاه

(٥٧)*

. وقال أيضاً[٦١] : (الطويل)

وليلتنـــــا بالقاســـــيون وسفحـــــه على دير ذي مرّان بالصالحية[٦٢]
وقـــد شعشـــعت أنوارهـــا باهـــرية ودارت عـــلينا قهـــوة المولـــوية
نعمـــت بهـــا فـــي روضـــة عبقريـــة وكـــانت رجـــال لـــيس بالخارجـــية
فمـــــنهم رجـــــال قـــــدوة حنفـــــية وشافعـــة نمـــو إلـــى المالكـــية[٦٣]
تجـــلت لـــنا فـــي ليلـــة حـــندسية لـــوامع نـــور فـــوق طـــور عـــلية
فقلـت لصـحبي امكثـوا لـي هنيـة أرى ضـوء نـار فـي قـفار عـريّة
عسـى قبسـاً أو جـذوة يصـطلى بهـا ونحـظى بهـا فـي ليلـة دلهـمية[٦٤]
فلمـا وصـلنا مـن سـناها تبـاهرت سـنا ضـوئها دنيـا سـوى البشـرية
فلـولا نسـيم الأنـس يسـري بأنسـه ونشـر سـرى فـي دوحـة عبقـرية[٦٥]
وبـرق تسـامى مـن سـماء سـمائه وعـرف يفـوح المسـك فـي سـودوية
وصـــبح تبـــدى مسفـــراً متألقـــاً فأهـزم لـيلاً لـم يـدر مـن بهـية[٦٦]
وشـمس تجـلت فـي سـماها بهـيرة خـلت كـل نجـم مكتمـي فـي كميـة
فأشرقـــت الآفـــاق مـــن بهراتهـــا وأدهشـــت الأكـــوان للباهـــرية

تضـاعف وجـد فـوق وجـد مبـرح تبـاريح وجـد مالهـا مـن رويـة
فغيّـب وجـد الوجـد فـيّ وجـوده نهايـة وجـد الحضـرة السـرمدية
فعـاد قـريب عـن قـريب مشـتتاً سحـيقاً وهـذي التاسـعات القفـية[٦٧]
ومـا ذاك إلا أنهـا حـين أسفـرت لـنا صـبحات العـزة الأزهـرية
تجـلت لـنا والليـل قـد شـق جيبـه سـحيراً بجـنح الليلـة الصـيهبية[٦٨]
فخـروا إلـى الأذقـان سـجداً صـواعقاً نشـاوى سكارى مـن رحيـق جريـة[٦٩]
فلـم يبـق إلا كـل ثبـت مهـذب حلـيم نشـا فـي الـدولة الهاشـمية
بوجـد عـلى مـرّ الزمـان مسـرمد يـدير بعـيني درّة جوهـريّة
فلما صحونا مـن سلافة سكرنا وفي البـعض مـنا غـفوة المـاجدية[٧٠]

ركـبنا نواصـي وجـدنا وسـرى بنـا ركائـب وجـد ناجعـات خـفيّة
مضـين سـحيراً منعمـات بهمـة وخضـنا بحـار الزاخـرات العميـة[٧١]
لمسـنا مثـاني كـل خـدر ممنـع حمتـه عـوالي فعلهـا السـمهرية[٧٢]
فأسـفرنا عـن كـل وجـه نقابـه ولاثمـنا مـن كـل حسـن بهـية
وفضـضنا عـن كـل دنّ خـتامه وجرعـنا مـن كـل كـأس لمـيّة
جلينـا علـى شـمع القلـوب عرائسـاً بعـين يقـين بالعـيان الجـلبّة
وشـاهدنا فـي الغيـب مـا لايـرى لـه نظـير بجـاه الـدولة الهاشـمية[٧٣]
فلـو كشـف الأغـطا لمـا زاد عـندنا يقـيناً لعـين النظـرة الأوليـة[٧٤]
ومـا ذاك إلا أنهـا بعـناية لحـب الـرداح الناهـد العـمرية
سـقتنا سـلافاً مـن رحيـق معتـق عبيـراً يفـوق المسـك مـن عبقريّـة
هـي الشهـد بلتـذ النـديم بطيبهـا ولكـن فـيها طعـمة القطـتربية
ممـرمرة ممزوجـة بحـلاوة بهـا المـرّ طعمـاً وهـي كالسـكرية
إذا كنـت مـن خطابهـا اقتـدي بهـا تمـل الأمـاني فـي كـؤوس المنيـة
تخـوض غـدير المـاء صـاف زلالـه فـراتاً زلالاً بكـرة فـي عشـيّة

(٥٨)*

. وقال رحمه الله تعالى[٧٥]: (البسيط)

وسايل سايل عن سبيل الهدى ماهي مهامه قصرت عنها المهارية
ما الهزل جد ولا الإحسان شر ولا القبيح مليح في تساويه
الحـ ب يا صاح طرق غير واحدة بل بالعقول إلى حال الشبابية[٧٦]
كالبحر يقذف أمواتاً مجيّفة أرواحها سلكت في مسلك التيه
ويستقرّ لنا في قعره درر وجوهر لتجار غوصوا فيه
تلك المعالي لمن يدري روامزها وللخبيث خبيثات تواتيه[٧٧]
مثال حسن جمال والملاح معاً عرائس الكون تجلي في نواحيه
على قلوب رجال لاتشاغلهم مشاغل الكيف عن مجرى مجاريه
فتقات رتاق غشا عن قلوبهم أمارة الركب هاديه وتاليه
وسائلي عن سبيل ليس يدركها إلا نواصي صحيحات معاريه

(٥٩)*

. وقال في (كان وكان)[٧٨] :

احذر تخلي التقوى حول اتكالك على النسب
أبو جهل وابن المغيرة خزيو وهم سادات
سلمان وابن حمامه نالوا مقاملت العلى[٧٩]

أخبـــارهم فـــي الصـــحايح مشـــــــهورة مســـــــندات
أحـــذر أفـــاعي الـــدواعي الســـم فـــي أنيابهـــا
سمومهـــــن قـــــواتل مـــــاتنفع الرقـــــوات
إن كنـــت تبغـــي الجباهـــة اقلـــع قمـــيص تبهرجـــك
والـــبس قمـــيص العصـــمة مستشـــــهر الحاجـــات
واصـــبر لضـــيم صـــديقك صـــبر الكـــرام علـــى الوفـــا
وان اعتـــدى بالخيانـــة اهجـــره واحســـبه مـــات
ولا تشـــاور عاجـــز ولا ظـــنيناً بالـــوفا
ولا حليـــف الضعـــاين مترقـــب العـــثرات
احـــذر تنـــام فتغفـــل يقـــد قماشـــك حلـــه
تفـــق تـــرى اللـــص واقـــف متراصـــد الغفـــلات(٨٠)
احـــذر يغـــرك توالـــع تلعـــب بشـــطرنج الهـــوى
تلـــف منـــه ببيـــدق فيضـــربك شـــاه مـــات
شـــيد لقصـــر معـــادك وخـــص نفســـك بخربـــه(٨١)
مـــا غيـــر تخـــرب وتعمـــر مضـــى الزمـــان وقـــد فـــات
ســـاعات عمـــرك فـــواني وأنـــت غـــر مـــن الســـرى
قبـــل أن يلـــوح صـــباحك قـــم بـــادر الغفـــلات
الوقـــت ســـيف مـــاض يقـــد هامـــات العـــدى
يعـــقر جـــواد الأمـــاني ويهـــدم اللـــذات
إيـــاك تعشـــق وتجهـــل هـــذي خلـــل ماتســـتوي
فهـــل رأيـــتم أحـــيا تجـــاور الأمـــوات
يـــا مـــدعي فـــي المحبـــة اســـمع وكـــن عاقـــل وعـــي
مـــاهي بكثـــرة الـــدعاوى ولابـــذي الغـــوغات

مـــا العشـــق يفنـــي لســـانك ولارداك تشوشـــــــــــــــــــــه
العـــــشق نـــــار تلظـــــى وقـــــــــــودها لوعـــــــــات
إذا ركبـــــــت الســـــــفينة وأقلعـــــت فـــي بحـــر الخطـــر
نـــــادي بصـــــوت اليقظـــــة ياســـــــــامع الدعـــــــــوات
يـــــاقوم مـــــا ذي عجيبـــــة ومـــــن تصـــــاريف العجـــــب
النـــــوب بالســـــواحل أرســـــو خـــــــوفاً مـــــــن الظلمـــــات
جـــــات ذيـــــاب الـــــدعاوي تقـــــــوي ســـــــباع المعرفـــــة
وجـــــاءت القـــــارورة تســـــبق تنـــــــــــاطح المهـــــــــرات
جـــا البـــوم للبـــاز يســـعى قـــــال لـــــه تعـــــال نســـــتبق
وجـــــــا ءت الزقـــــــازق تنافـــــــــــر الحـــــــــيات
مـــا أقـــبح الأســـد تضـــحى صـــــــيداً لظبيـــــات الحمـــــى
وأن تصـــــــير الحمـــــــايم تعـــــــلو عـــــلى البـــــازات
ياصـــاح قـــوم دعنـــا نشـــرب ونتـــــــــــربص علـــــــــى
رحـــــيق خـــــمر التجلـــــي جلـــــت عـــــن الشـــــبهات
كـــــم ليلـــــة فيـــــه بتنـــــا تجلـــــــى كـــــوؤس عتابنـــــا
علـــــى طبـــــول البـــــواطن وننثـــــــــــر العبـــــــرات
وكـــــم كتـــــايف ســـــرنا غـــــــداة لا تســـــري بهـــــا
غيـــــر الجيـــــاد الضـــــوامر فدافـــــــــــد الفـــــــلوات
كـــــم ليلـــــة فيـــــه بتنـــــا تجلـــــــي عـــــرائس ديرهـــــا
علـــــى حنـــــين المثـــــاني ونغمـــــــــــة النايـــــــــات
ســـــقيا ربـــــوع المعـــــالي كـــــم ليلـــــة فيـــــه بتنـــــا
بـــــين الـــــدنان مجنـــــدل معفـــــــــــر الوجنـــــــات
أجـــــر بـــــرد غرامـــــي ســـــكران لا أعنـــــى بمـــــن

ألحـــى علـــيّ وفنـــد ولـــحّ فـــي اللـــومات
كـــم ليلـــة قـــد تغنـــت قينـــات حانـــات الوفـــا[٨٢]
فأبلغـــت حـــبن قالـــت تراجـــم النغـــمات
وكـــم ليـــال حســـرنا عـــن الحســـان حجالهـــا
وكـــم لثـــام مطنـــا قفـــوا علـــى الخيـــرات
مـــن كـــان خـــدني وخلـــي يفهـــم معـــاني وصـــيتي
ولا يفـــرط فـــيها خـــوفاً مـــن الكلمـــات
إن مـــتّ فـــي ســـكر وجـــدي فـــاجعلوا خطيمتـــي
مـــن طـــين دنّ الحميـــا وفضـــلة الكاســـات
وســـيروا ســـير نعشـــي بمطربـــات الهـــوى
واقـــروا بحمـــد المحبـــة واظهـــروا الآيـــات
واظهـــروا لـــي الكواعـــب يمشـــين خلـــف جنـــازتي[٨٣]
والبنيـــات العـــذارى حواســـر مســـفرات
وإيـــاكم تحزنـــوا لـــي وتقعـــدوا لـــي فـــي العـــزا
وتبســـطوا لـــي بســـاطي ولا تقولـــوا مـــات
نحنـــا شـــربنا المحبـــة مـــن قبـــل مـــا كنـــا نطـــف
كنـــا بقـــرب المهـــيمن نشاهـــد الحظـــيات
منـــازل للمعـــالي مـــواطن كنـــا بهـــا
فـــي ســـائر القـــوم مـــولى عواليـــاً شـــامخات
كنـــا بهـــا قبـــل كانـــت بـــرآة خلقـــة نشـــرنا
ونحـــن لهـــا عوايـــد ذا لـــيس فـــي ســـرات
لمـــا بـــدينا حـــوادث إلـــى مـــا حـــين الفنـــا
خـــذنا التجـــارة وعـــدنا مـــواطن الرغبـــات

مـــــن كـــــان رب بصـــــيرة ينظـــــــر ربـــــــوع طلوعهـــــــا
بطـــــرف عـــــين نقـــــية لنحـــــــو كـــــــل الجـــــــهات

***الهوامش:**

***القصيدة الرابعة والأربعون في المخطوطة (ع).**

(١) في (س) : وقال أيضاً عفا الله عنه. وفي(ي): وقال رضي الله عنه.

(٢) الملاح: الحسان .

(٣) في (ي) الأعلى . وأهلك كلهم أعلام.

(٤) في (ي) أم للهوك لاموا . والملام ملام.

(٥) روام : جمع ريم.

*** القصيدة الثالثة والخمسون في مخطوطة الديوان (ع).**

(٦) في (ي) وقال رضي الله عنه.

(٧) في(ي) الصبح.

(٨) في(ي) ينشق عطر أنف زكيم.

(٩) في(ي) : فاشرب رعاك الله خمرة عاشق.

(١٠) في:(س) و(ي) خبرت بمخترق.

(١١) في (س) : مطارف.

(١٢) في (س) و(ي) داعي دوام العهد عند رحيم.

***القصيدة السابعة والثلاثون في (ع).**

(١٣) في (س) : وقال عفا الله عنه ورضي:

(١٤) تكادح : تعاظم وازداد.

(١٥) رعابيب : ممتلئات.

(١٦) لحانا. في (س) و (ي) وكم قد ظمانا.

(١٧) في (س) : إذا شئت.

***القصيدة الرابعة والعشرون في (ع).**

(١٨) في (ي) وقال سامحه الله تعالى. وفي (س) : وقال رحمه الله تعالى وعفى عنه.

(١٩) في (ي) (رويداً رويداً) .

(٢٠) في (س) : دار حسنى.

(٢١) ورد في (س) فقط.

(٢٢) في (س) و(ي) أعظم جرماً . وانشغالي عنهن.

(٢٣) في (ي) فرفعن الخدور.

(٢٤) في (ي) لك عندي.

(٢٥) في (س) و(ي) وإذا ما الحبيب وافى محباً.

(٢٦) في (س) : حلقات بلوحه عرشنه.

(٢٧) في (ي) قلن من بفنى الباب له طارق.

(٢٨) في (س) : دنيانكه.

(٢٩) في (ي) ياشبين أنت حقيق في هوانا ماذا وقلن.

(٣٠) في (ي) نحن بنات المطارين بكور.

(٣١) في (ي) ضيغم ماتروم ياصاح منه.

(٣٢) في (ي) ففضنا ختامه وفتحنه.

***القصيدة السادسة عشرة في (ع).** ترد الأبيات في (ع) جميعاً وقد أشبعت حركة الروي (النون) وهي الكسرة فاستحالت (ياء).

(٣٣) في (ي) : وقال رضي الله عنه. في (س): وقال أيضاً تغمده الله برحمته.

(٣٤) في (س) و(ي): كتنفس .

(٣٥) في (س) و(ي.) : للنديم .

(٣٦) في (ي): خود.

*القصيدة التاسعة والعشرون في المخطوطة (ع). ترد الأبيات جميعاً وقد أشبعت حركة

الروي (النون) وهي الكسرة فاستحالت (ياء).

(٣٧) في (ي): وقال رضي الله عنه .

(٣٨) في (ي) ليلة وقفت.

(٣٩) في (ي) خوالي الأواني.

(٤٠) في (ي) يأتي بعدها البيت : فشرينا المدام.

(٤١) ورد في (ي) .

(٤٢) في (ي) ثم باعوا.

(٤٣) في (ي) في نعيم الخلد.

(٤٤) في (ي) : بين فتيانها يخرّ على الأذقان.

(٤٥) في (ي) وفي أسّ حانها.

(٤٦) في (ي) : فإذا أنكروا.

(٤٧) في (ي) : لا تنظران.

(٤٨) في (ي): منخران الزكمان.

***القصيدة الثالثة عشرة في المخطوطة (ع) .**

(٤٩) في (ي) : وقال رضي عنه ، وفي (س) : وقال رحمه الله وعفا عنه.

(٥٠) مشغوغف : شغاف.

(٥١) ذرّ : نشر. شارق: مشرق ، مضئ.

(٢٥) هذا البيت والأبيات قبله غير موجودة في (ي).

(٥٣) في (ي) : ولا خفت منه راهباً من عذابه . وفي (س) :أن أترجاه

(٥٤) في (ي) : عبء الهوى.

(٥٥) في (ي) : سلكنا الصعب.

(٥٦) في (س) و (ي) : من هوى فهويناه

(٥٧) في (س) : وبحر ظمى.

(٥٨) في (س) : ويخبر عن برّ.

(٥٩) في (ي) : هول سار.

(٦٠) في (س) و(ي) : أنا سمعناه. لثمناه .

***القصيدة الثلاثون في (ع).**

(٦١) في (س) : وقال تغمده الله برحمته ورضوانه. وفي (ي): وقال رضي الله عنه.

(٦٢) دير مران . الصالحية: من مناطق دمشق ومعالمها المعروفة.

(٦٣) الأبيات أعلاه غير موجودة في (ع) و(س).

(٦٤) في (ي) ألا قبس.

(٦٥) في (س) و(ي) فلولا نسيم القرب . في روضة.

(٦٦) في (ي) فإعزم ليلاً لم يذر من بقية.

(٦٧) في (س) و(ي) ولمّ الشاسعات القفية.

(٦٨) في (س) و (ي) الغيهبية.

(٦٩) في (س) و (ي) على الأذقان ، نشاوى رحيق من رحيق.

(٧٠) في (ي) : نشوة.

(٧١) في (س) : مضين سحارى . وفي (س) و(ي): وعمنا.

(٧٢) في (س) و(ي): حظها.

(٧٣) في (س) و(ي) : القرشية.

(٧٤) في (س) و(ي) : فلو كشف الاغطاء.

***القصيدة الرابعة والثلاثون في (ع).**

(٧٥) في (س) : وقال أيضاً رحمة الله عليه . وفي (ي) : وقال رضي الله عنه.

(٧٦) في (س) و(ي): طرق ليس واحدة.

(٧٧) في (س) : تلك المعاني. وفي (ي) : مآربها.

(٧٨) في (ي) : وقال رضي الله عنه . والكان وكان من الفنون الشعرية الشعبية

غير المعربة.

(٧٩) سلمان وابن حمامة :

(٨٠) في (س) : مراصد.

(٨١) في (س) : تشيد، وحصن نفسك.

(٨٢) في (س) و(ي) : وكم ليال غنت.

(٨٣) في (س) : يمشون حول جنازتي .

المصادر والمراجع:

***نسخ الديوان :**

. نسخة مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب . جامعة بغداد .

. نسخة مكتبة معهد دراسات الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو باليابان .

. نسخة جامعة الملك سعود .

***الكتب :**

. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، بيروت ١٩٦٩م.

. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للمؤرخ شمس الدين محمد بن

محمد بن عثمان الذهبي .

ـ جامع كرامات الأولياء ، الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض ، الهند ،د. ت.

ـ سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . ت ٧٤٨هـ . تحقيق عبد السلام محمد عمر علوش ، المجلد السابع عشر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ١٩٩٧ م .

. المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى : حوادث الزمان وأنبائه ، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ، تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي ، ت٧٣٩هـ

.اختيار شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ ، دراسة وتحقيق خضير عباس المنشداوي ، دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٨٨م .

*Copy of the office:

I. A copy of the GraduateStudies Library, College of Arts, University of Baghdad.

II. Library copy of the Institute of Oriental Culture Studies, University of Tokyo, Japan.

III. King SaudUniversity copy.

*Books:

I. The Notables, Khairal-DinAl-Zarkali, Beirut, 1969.

II. The history of Islam and the deaths of famous people and flags of the historianShamsal-Din Muhammad ibn

III. Mohammed bin Othman Al-Dhahabi.

- The Dignities of the GuardiansMosque, Sheikh Yusuf bin Ismail Al Nabhani, Edited and revised by Ibrahim AtwaAwad, India, Dr. T.

IV. Biography of the Nobles' Flags, ShamsAl-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman Al-Dhahabi - 748 AH. Investigated by Abd al-Salam Muhammad Omar Alloush, Volume Seventeen, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1997.

V. The Chosen One from the History of Ibn al-Jazarinamed: The Incidents of Time and HisProphets, and the Deaths of Seniors and Notables fromHis Sons, authored by Shamsal-DinAbi Abdullah Muhammad ibn Ibrahim ibn AbiBakr al-Jazari al-Qurashi, d. 739 AH. Selection of Shamsal-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Othman al-Dhahabi, d. 748 AH, study and investigation Khudair Abbas Al-Minshawi, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 1988.